

81- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

الأعراف - الآيات [271-371] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة واذا اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين - [00:00:03](#)

كنا بنية من بعدهم ماذا تهلكتنا بما فعل المبطلون؟ واذكر يا نبي الله اذ اخذ حين اخذ ربك جل وعلا ربك معناه خالقك وسيدك ومدبر شؤونك والرب يطلق في لغة العرب - [00:00:32](#)

على عشرة نعم منه السيد الذي يدبر الشؤون ويسوس الامور يقول العرب فلان رب هذه البلدة سيدها الذي يدبر شؤونها ويسوس امورها منه قول وعلقمة ابن عبدة التميمي وكنتم امرأة افضت اليك ربابتي - [00:01:03](#)

سادتي سادتي وساسوني قوله واذا اخذ ربك من بني ادم من اولاد ابينا ادم وقوله من ظهورهم بدل من بني ادم بدل بعض منكم وقوله ذريتهم والكوفيون دعني عاصما وحمزة والكساع - [00:01:31](#)

واذا خلا ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم في صيغة الافراد والذرية بالافراد تام وقرأ هنا وابو عمرو وابن عامر واذا خلا ربك من بني ادم من نورهم ذرياتهم - [00:02:04](#)

في جمع السلامة وكتلتاهما قراءة صحيحة متواترة. ومعناها صحيح واشهدهم على انفسهم الست بربكم اختلف العلماء في معنى هذا الاخ اخي ذريتي من ظهور بني ادم على قولين ذهب جماعة من المفسرين الى ان معنى اخذهم من ظهور بني ادم - [00:02:26](#)

هو وجودهم قرنا بعد قرن جيلا بعد جيل على طريق التناسل والمعنى ان الله خلق بني ادم وخلق من هؤلاء ذريات فانقضي هذا القرن ويخلق منها هذا القرن ذرية كما قال كما انشأكم من ذرية قوم اخرين - [00:03:00](#)

وعلى هذا القول فالأخذ النوري هو استخراج النوق من اصلاهم على طريق التناسل بعد قرن وعلى هذا القول فقوله اشهدهم على انفسهم الذين قالوا هذا القول قالوا اشهدهم على انفسهم بلسان الحال - [00:03:25](#)

لان الله نصب لهم من الادلة. هل ابحت ظاهرة على كمال قدرته وانه المعبود وحده ما لا يحتاج معه الى شيء. فلست بربكم اثبت لهم اثبت لهم عبودية واستحقاقه للعبادة بما ركز فيهم من الفطرة والعقول - [00:03:50](#)

وما نصب له من الادلة وعلى هذا القول فقوله قالوا بلى. قالوا ذلك ايضا للسان حالهم العرب تطبيق المقالة على مقال لسان الحال قال بعض العلماء منه قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على - [00:04:18](#)

بالكفر اي بلسان حالهم على القول بذلك قوله وانه على ذلك لشهيد. اي بلسان حاله عند من يقول ذلك. والذين قالوا هذا القول غير واحد من المحققين المتأخرين. قالوا الدليل على ان هذا هو المراد - [00:04:44](#)

ان الله لم يخلق احدا من بني ادم ذاكرا ذاكرا الميثاق ليلة الوفاق وهم كالذر وما لا يذكره الانسان لا يكون حجة عليه وهذا كأنه جعل حجة مستقلة عليه. كما يدل عليه قوله - [00:05:12](#)

شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل فعلى هذا القول فاخذ الذريات من ظهور بني ادم هو ايجادهم منهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد - [00:05:36](#)

عن طريق التناسل المعروف وعلى هذا القول فالاشهاد عليهم بلسان الحق بمعنى نصب له من الادلة وما ركز فيهم من الفطرة وقت

واختار هذا ابن كثير والزمخشري وغير واحد من المتأخرين - [00:05:56](#)

القول الثاني وعليه اكفار المتقدمين من السلف وهو الذي يدل له بعض الاحاديث الصحيحة والقرآن قد يرشد اليه انه هو الاخذ يوم الميثاق المعروف ان الله تبارك وتعالى اخذ من مهر ادم ومن ظهور ذريته كل نسمة سبق في علمه - [00:06:19](#)

انها مخلوقة الى يوم القيامة. لا اخذه بيده جل وعلا بعضهم الجنة وبعضهم للنار. وجعل فيهم ادراكا وقال لهم الست بربكم؟ فقالوا بلى. الا ان هذا العهد لا يولد احد الا وهو ناس الله. والله جل وعلا ارسل الرسل يذكرون بهذا العهد - [00:06:46](#)

وما ثبت عن الرسل هو وما حضره حضره الانسان للتحقيق واحد لان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نحن ننجيه بوقوع اشد مما نجزم بما شاهدناه ولا حظناه وتذكرنا - [00:07:14](#)

وهذا القول قال به كثير من السلف ودلت عليه احاديث كثيرة من اصحابها واذلها عليك في الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم من حديث انس بن مالك رضي الله عنه - [00:07:36](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة ارايت لو كان عندك كل شيء اذا كنت مفتديا به فيقول نعم فيقول الله اردتم اردت منك اهلون من ذلك اخذت عليك في ظهر ادم الا تشرك بي فابيت - [00:07:57](#)

الا ان تشرك بي هذا الحديث ثابت في الصحيحين من حديث انس وقد ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان عدم اشراك اخذ عليهم وهم في ظهر ادم فدل ذلك على ان قوله واشهدهم على انفسهم الست - [00:08:24](#)

انه استخراج الله لهم واشهادهم عليهم ثم ردهم في ظهر ابيهم ادم ومما يدل على هذا ان الذين قالوا ان معنى اخذهم من ظهورهم هو تناسلهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل - [00:08:46](#)

انهم جعلوا ما ركب فيهم من الفطرة السليمة والعقول. وما نصب لهم من الادلة القطعية في قيام الحجة عليهم والقرآن يدل على عدم صحة هذا القول. لان القرآن العظيم وهو كلام رب العالمين دل - [00:09:07](#)

على انه لا يقطع عذر احد لنصب الادلة وتركيز الفطرة وخلق العقول. بل لا ينقطع عذر بني ادم الا بارسال الرسل في دار الدنيا. مؤيدين بالمعجزات. ولذا قال تعالى كما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. ولم يقل حتى نخلق عقولا ونركز ادلة وننصب فقرا - [00:09:30](#)

ان يقول شيئا من هذا وقال جل وعلا رسلا مبشرين في ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فبين ان حجة الناس لا يقطعها الا وهذه الحجة التي بعث هنا في سورة موسى بين في سورة النساء انه - [00:10:00](#)

وارسل الرسل لقطعها. بقول بان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اوضح هذه اخريات سورة طه واشهر لها في القصص قال في سورة طه ولو ان اهلكناهم بعذاب من قبلي فقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع - [00:10:28](#)

اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولم يقل لولا خلقت لنا عقولا ونصرت لنا اذلة وركبت في لم يقل شيئا من هذا وأشار لها في القصص بقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة لما قدمت ايديهم. فيقول ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع - [00:10:52](#)

ونكون من المؤمنين. لانه قال لولا ارسلت الينا رسولا. والعلماء يقول لولا خلقت لنا عقولا هل ركزت فينا فطرا ورتبت لنا ادلة لم يقل شيئا من هذا؟ وقد صرح جل وعلا بان - [00:11:19](#)

افواج النار الذين يدخلونها يوم القيامة انهم جميعهم انذرتهم الرسل في دار الدنيا وقطعت اعذارهم قبل الموت ذلك في قوله كلما القي فيها فرج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير؟ قالوا بلى - [00:11:39](#)

فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كثير. فقله كلما القي فيها فوز سألهم خزنتها يدل على ان جميع الافواه التي دخلت النار امرتهم الرسل في دار الدنيا - [00:12:01](#)

وقد صرح الله بذلك في سورة الزمر التي ذكر فيها القيامة كانك تمر اليها قال موسيقى الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها رسول منكم - [00:12:23](#)

يتلونا عليكم ايات ربكم ان يروا لكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حق كلمة العذاب على الكافرين لما قسم الله جل وعلا الخلائق قسمين في سورة فاطر فعلى المسلمين ثلاث طوائف - [00:12:46](#)

في قوله ان ظالم لنفسه ومنهم مقتصد. ومنهم سابق بالخيرات باذن الله. ثم ذكر الكفار فقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي - [00:13:10](#)

وهم يصطلحون فيها ربنا اخرجنا عن عمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولا نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير. فقوله وجاءكم النذير. هو محل الشاهد. والذين كفروا الان في ما تقرر في الاصول ان صيغ الاصولات انها من صيغ العموم هي ان الاصول من المعلوم - [00:13:30](#)

انه يؤم كل ما تشمله صلاته كما هو معروف في محله وهذا معنى قوله وان اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم على القول الاول بلسانه ما قال وعلى النار خلق فيهم عقول ادركوا بها واشهدهم على انفسهم بلسان ما قال - [00:14:00](#) لربكم قالوا بلى انت ربنا. واعلموا ان الاخوة بلاء في القرآن وفي اللغة العربية لمعنيين لا اله لهما احد معنى البلاء المشهورين في كلام العرب وفي القرآن العظيم ان بلى - [00:14:26](#)

جاءوا بها لنفسي نفي قبلها فهي نقيضة لا. لان العلم في الاثبات ودلائل في النفي تقدموا قبلها نفي ذلك النفي. فيصير ما بعدها ان بات. لان نفي النفي اثبات وهذا الوجه كثير في القرآن وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة نفوا اتيان الساعة فنفي الله نسيهم اياها - [00:14:47](#)

قال بلى ورد الى تأنيبكم جاءنا الذين كفروا الذي يبعث قل بلى وربى لتبعثون. وهذا الوجه كثير في القرآن. فالحقوا السلام ما كنا نعمل بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون. الوجه الثاني ان يؤتى بلهوة بلى - [00:15:17](#)

جوابا لي قسم جوابا لي سؤال ان يؤتى بلى جوابا الاستفهام مقترن بالنفي خاصة ولا يجاب الاستفهام. الا الاستفهام المقترن بالنفي خاصة. واذا جاءت بلاء احالت ذلك الاستفهام المقترن الى طريق الاثبات ايضا. كقوله هنا الست بربكم؟ قالوا بلى. واذا جاءت العرب - [00:15:41](#)

اجابت العرب استهان مقترنا بالنفي بغير بلاء فانه ليس على القواعد العربية فهو يحفظ ولا عليه قال بعض علماء العربية ربما ربما اجابت العرب بنعم جوابا سؤالاً وهو شاب يحفظ ولا يقاس عليه. قالوا ومنه قول الشاعر اليس الليل يجمع اما امر - [00:16:11](#) لنا تداني. نعم. وترى الهلال كما اراه ويعلوها النهار كما يقول الشاعر بلى ولا يقول نعم. فلما قال نعم صار يحفظ ولا يقاس عليه. وربما اجابت العرب اذا كان ذلك الاستفهام يقصد به الاستبعاد والنفي. وهذا معروف في - [00:16:41](#)

ولذا لما قال الاخ تل يعير الجحاف الا فسأل الجحافة هل انت تائر بقتلى قال هل انت تائر ولكن هذا الاستفهام بها يضمنه معنى انه لا يثار به ولا يقتلوا قتلهم ففهم ذلك واجاب ببلى. لان الاخ فلانا ما قال الا فاسأل الجحافة - [00:17:11](#)

اجابه بلى سوف نبكي لكل مهنة. وهذا معنى قوله الست بربكم البلاء وقوله شهيدنا اختلف العلماء هو من كلام من؟ فقال بعض العلماء هو من كلام الملائكة. وقال بعض العلماء من كلام الله والملائكة. وعلى يرقون يحصل الوقف على قوله بلى - [00:17:41](#)

لما قال لما استخرجهم في سورة الذر ليلة الميثاق واخذ عليهم الميثاق وقال لهم قالت بربكم؟ قالوا بلى. انت ربنا. قال الله والملائكة. شهدنا عليكم بهذا الايمان. وهذا الميثاق الذي التزمت - [00:18:23](#)

ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين. فقرأ هذا الحرف عامة القراء غير ابي عمرو ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقرأه ابو عمر وحده من السبعة ان يقولوا انا كنا - [00:18:43](#)

او يقول انما اشرك اباؤنا من قبل بنية التحتية الدالة على الغيبة والمعنى ان الله الشهيد عليهم والملائكة لي ان لا يقولوا بعد هذا كنا غافلين عن هذا او اباؤنا هم الذين سمو الكفر - [00:19:03](#)

فجعله طريقة لنا وشيء قيل هذا لا يولد احد الا وهو ناس الله وتذكير الرسل اياهم يجعله قطعيا كانهم يتذكرون سماعه من الله كما ذكرنا وقال بعض العلماء يشهد بعضهم على بعض فيقول هؤلاء شهدنا عليكم اياها - [00:19:23](#)

في ان لا تقولوا يوم القيامة ان كنا عن هذا غافلين. ويقول البعض الاخر يا من شهد عليهم من الادميين شهدنا ان تقولوا يوم القيامة وعلى هذا القول فالشهادة من شهادة بني ادم لما استخرجوا من ظهور اباؤهم ليلة - [00:19:53](#)

الميثاق في سورة يشهد بعضهم على بعض وهذا معنى قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا لم نعلم او تقول انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اولادا سرنا على ما - [00:20:13](#)

عليه اباؤنا ولم نخترع الكفر ولم نتخذ طريقا افتهلكنا بما فعل المبطلون؟ قد قدمنا مرارا انه اذا جاء كنزة استهام بعد هذا تعطف كيف ايها الواو لانها فيها وجه من التفسير للعلماء احدهما ان همزة الاستفهام تتعلق بمحلف يذهب عاطفة - [00:20:33](#)

وهذا الذي نال اليه ابن مالك في الخلاصة حيث قال وحيث مات وان بدا نستبيح وعلى هذا القول اتهلكنا بغى تعاملنا بغير ما فعلنا. فتهلكنا بما فعل المبطلون وقال بعض العلماء الف همزة الاستفهام - [00:21:04](#)

اصلها بعد الفاء الا ان لي اجتفاء صدر الكلام فتزحلق الهمزة قبل الفاء والفاء قبل الهمزة في الرتبة فتكون ينسى عاطفة للجملّة المصدرة للاستفهام على ما قبلها. والاول اظهر على معنى قوله افتهلكون - [00:21:27](#)

بما فعل المبطلون المبطلون هم الذين يأتون بالباطل وهو ضد الحق. الذين عبدوا غير الله جل وعلا وهذا معنى قولي افتهلكنا بما فعل المبطلون - [00:21:47](#)